مصدرية داخلة في الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجددهم اي
بسبب كذبهم او بمقابلة كذبهم المتجدد المستمر الذي هو قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم
غير مؤمنين فانه اخبار باحداثهم الايمان فيما مضى لا انشاء الايمان ولو سلم فهو متضمن للاخبار بصدوره
عنهم وليس كذلك لعدم التصديق القلبي بمعنى الاذعان والقبول قطعا ويجوز ان يكون محمولا
على الظاهر على رأي من يجوز لكان الناقص مصدرا به كما في قول الشاعر ببذل وحلم ساد في قومه الفتى
وكونك اياه عليك يسير اي لهم عذاب اليم بسبب كونهم يكذبون على الاستمرار وترتيب العذاب
عليه من بين سائر موجباته القوية اما لان المراد بيان العذاب الخاص بالمنافقين بناء على ظهور
شركتهم للمجاهرين فيما ذكر من العذاب العظيم حسب اشتراكهم فيما يوجبه من الاصرار على الكفر
كما ينبئ عنه قوله تعالى ومن الناس الخ واما للايذان بان لهم بمقابلة سائر جناياتهم العظيمة من
العذاب ما لا يوصف واما للرمز الى سماجة الكذب نظرا الى ظاهر العبارة المختلفة لانفراده بالسببية
مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية
قبحه والتنفير عنه عن الصديق رضي الله تعالى عنه ويروى مرفوعا ايضا الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اياكم والكذب فانه مجانب للايمان وما روي عن ابراهيم عليه السلام من كذب ثلث كذبات
فالمراد به التعريض وانما سمي به لشبهه به صورة وقيل ما موصولة والعائد محذوف اي بالذي
يكذبونه وقرئ يكذبون والمفعول محذوف وهو اما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن
مصدرية اي بسبب تكذيبهم اياه عليه السلام والقرآن او موصولة اي بالذي يكذبونه على ان
العائد محذوف ويجوز ان يكون صيغة التفعيل للمبالغة كما في بين وبان وقلص وقلّص للتكثير
كما في موّتت البهائم وبرّكت الابل وان يكون من قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه
فان المنافق متوقف في امره متردد في رأيه ولذلك قيل له مذبذب **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض**
شروع في تعديد بعض من قبائحهم المتفرعة على ما حكي عنهم من الكفر والنفاق واذا ظرف
زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا ولا يوجد الا في الامر المتحقق او المرجح وقوعه واللام
متعلقة بقيل ومعناه الانهاء والتبليغ والقائم مقام فاعله جملة لا تفسدوا على ان المراد بها اللفظ
وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله
والفساد في الارض هيج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال
امر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم
وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم
على ما تلك عاقبته وهو اما معطوف على يقول فان جعلت كلمة من موصولة فلا محل لها من الاعراب

ولا بأس

ولا بأس بتخلل البيان او الاستئناف وما يتعلق بهما بين اجزاء الصلة فان ذلك ليس بتوسيط بالاجنبي
وان جعلت موصوفة فمحلها الرفع والمعنى من الناس من اذا نهوا من جهة المؤمنين عما هم عليه من الافساد في الارض
قالوا ارادة للناهين ان ذلك غير صادر عنهم مع ان مقصودهم الاصلي انكار كون ذلك افسادا و
ادعاء كونه اصلاحا محضا كما سيأتي توضيحه **انما نحن مصلحون** اي مقصورون على الاصلاح المحض بحيث
لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد مشيرين بكلمة انما الى ان ذلك من الوضوح بحيث لا ينبغي ان
يرتاب فيه واما الكلام مستأنف مسوق لتعديد شنائعهم واما عطفه على يكذبون بمعنى ولهم عذاب
اليم بكذبهم وبقولهم حين نهوا عن الافساد انما نحن مصلحون كما قيل فيأباه ان هذا النحو من التعليل حقه
ان يكون باوصاف ظاهرة العلية مسلمة الثبوت للموصوف غنية عن البيان لشهرة الاتصاف بها
عند السامع او لسبق ذكره صريحا كما في قوله تعالى بما كانوا يكذبون فان مضمونه عبارة عما حكي عنهم
من قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر او لذكر ما يستلزمه استلزاما ظاهرا كما في قوله عز وجل ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فان ما ذكر من الضلال عن سبيل الله
مما يوجب حتما نسيان جانب الآخرة التي من جملتها يوم الحساب وما لم يكن كذلك فحقه ان يخبر بعليته قصدا
كما في قوله تعالى ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الآية وقوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق الآية الى غير ذلك ولا ريب
في ان هذه الشرطية وما بعدها من الشرطيتين المعطوفتين عليها ليس مضمون شيء منها معلوم الانتساب
اليهم عند السامعين بوجه من الوجوه المذكورة حتى يستحق الانتظام في سلك التعليل المذكور فاذن حقها
ان تكون مسوقة على سنن تعديد قبائحهم على احد الوجهين مفيدة لاتصافهم بكل واحد من تلك
الاوصاف قصدا واستقلالا الا كيف لا وقوله عز وجل **الا انهم هم المفسدون** ينادي بذلك نداء جليا فانه رد
من جهته تعالى لدعويهم المحكية ابلغ رد وادله على سخط عظيم حيث سلك فيه مسلك الاستئناف
المؤدي الى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع وصدرت الجملة بحرفي التأكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها
فان الهمزة الانكارية الداخلة على النفي تفيد تحقيق الاثبات قطعا كما في قوله تعالى أليس الله بكاف عبده و
لذلك لا يكاد يقع ما بعدها من الجملة الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها التي هي اما من طلائع القسم وقد هما
حرفان بسيطان موضوعان للتنبيه والاستفتاح وان المقررة للنسبة وعرف الخبر وتوسيط ضمير الفصل
لرد ما في قصر انفسهم على الاصلاح من التعريض بالمؤمنين ثم استدرك بقوله تعالى **ولكن لا يشعرون**
للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه وهذا الكلام في الشرطيتين
الآتيتين وما بعدهما من رد مضمونهما ولولا ان المراد تفصيل جناياتهم وتعديد خباثتهم وهناتهم لاظهار
فسادها وابانة بطلانها لما فتح هذا الباب والله اعلم بالصواب **واذا قيل لهم** من قبل المؤمنين بطريق الامر بالمعروف
اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد **آمنوا** حذف المؤمن به لظهوره او اريد افعلوا الايمان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)